ما امسك من الدنيا فقال معي عصاي اتوكأ عليها واقتل بها حية ان لقيت
ومعي جرابي احمل فيه طعامي ومعي قصعتي آكل منها واغسل راسي
وثوبي ومعي مطهرتي احمل فيها شرابي ووضوئي فما كان بعد هذا من الدنيا
فهو تبع لما معي فقال صدقت وقال الحسن ادركت سبعين من الاخيار
ما لاحدهم الا ثوبه وما وضع احدهم بينه وبين الارض ثوبا وكان ضجاع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه وسادة من ادم حشوها
ليف وعباءة خشنة فهذه سير الزهاد في الدنيا فمن حرم هذه الرتبة فلا
اقل من ان يتحسر على فواتها ويجتهد ان يكون قربه منهم اكثر من قربه الى
المتنعم في الدنيا **فصل** الزهد على درجات احدها ان يزهد ونفسه
مائلة الى الدنيا ولكن يجاهدها وهذا متزهد وليس بزاهد ولكن بداية
الزهد **الثانية** ان تنفر نفسه عن الدنيا ولا تميل اليها لعلمه بان الجمع
بينها وبين نعيم الاخرة غير ممكن فيسمح نفسه بتركها كما يسمح نفس من يبذل درهما
ليشتري جوهرة وان كان الدرهم محبوبا عنده وهذا زهد **الثالثة** ان لا تميل
نفسه الى الدنيا ولا تنفر عنها بل يكون وجودها وعدمها عنده بمثابة واحدة
ويكون المال عنده كالماء وخزائن الله تعالى كالبحر فلا يلتفت قلبه اليه رغبة ونفورا
وهذا هو الاكمل لان الذي يبغض شيئا فهو مشغول به كالذي يحبه ولذلك ذم
الدنيا عند رابعة العدوية فقالت لولا قدرها في قلوبكم ما ذممتموها وحمل الى عائشة
رضي الله عنها مائة الف درهم فلم تنفر عنه ولكن فرقته في يومها فقالت خادمتها
لو اشتريت بدرهم لحما تفطرين عليه فقالت لو ذكرتني لفعلت فهذا هو الغنا وهو

اكمل

وهو اكمل من الزهد ولكنه مظنة غرور الحمقى اذ كل مغرور يستشعر من نفسه
ان لا علاقة لقلبه مع الدنيا وعلامة ذلك ان لا يدرك التفرقة بين ان يسرق جميع
ماله او يسرق مال غيره فما دام يدرك التفرقة فهو مشغول به **فصل**
كمال الزهد هو الزهد في الزهد بان لا يعتد به ولا يراه منصبا فان من ترك
الدنيا وظن انه ترك شيئا فقد عظم الدنيا اذ الدنيا عند ذوي البصائر لا شيء
وصاحبها كمن منعه عن دار الملك كلب على بابه فالقى اليه لقمة خبز وشغله به فدخل
دار الملك وجلس على سرير الملك فالشيطان كلب على باب الله والدنيا كلها
اقل من لقمة بالاضافة الى ملك الاخرة اذ اللقمة لها نسبة الى خزائن الملك اذ تفنى
بامثالها والاخرة لا يتصور ان تفنى بامثال الدنيا لانها لا نهاية لها **فصل**
الزهد باعتبار الباعث عليه على درجات **احدها** ان يكون باعثه الخوف
من النار وهذا زهد الخائفين **والثانية** وهي اعلى منه ان يكون باعثه الرغبة
في نعيم الاخرة وهو زهد الراجين والعبادة على الرجاء افضل منه على الخوف
لان الرجاء يقتضي المحبة **الثالثة** وهي اعلاها ان يكون الباعث عليه الترفع
عن الالتفات الى سوى الحق تنزيها للنفس منه واستحقارا لما سوى الله
وهذا هو زهد العارفين وهذا هو الزهد المحقق وما قبله معاملة اذ يترك
صاحبه عن شيء عاجلا ليعتاض عنه اضعافه آجلا **فصل** الزهد
باعتبار ما فيه الزهد على درجات وكماله الزهد في كل ما سوى الله تعالى
في الدنيا والاخرة ودونه الزهد في الدنيا خاصة دون الاخرة ثم يدخل فيه
كل ما فيه حظ وتمتع في الدنيا من مال وجاه وتنعم ودون ذلك ان يزهد في المال

الاعتياض عوض گرفتن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)